

حزانتك العدد الماضي من «آداب»

من أجل كل هذا نقيم الموقع الجديد لمجلة « الآداب » والسذي
نعقد انه سيكون ذا خطورة خاصة .

في العدد الماضي من الآداب ثلاث دراسات سياسية ذات علاقة
بالصراع الذي يخوضه العرب ضد المحتلين الاسرائيليين . فالدراسة
الاولى (بوق الصهيونية والعدوان) ، وهي في الحقيقة مقال صحفي
عن السياسة الاعلامية لراديو اسرائيل - تفصح الروح العنوانية
والتضليلية الكامنة وراء مخططي سياسة الحرب النفسية ضد العرب
في اسرائيل . ويورد الكاتبان السوفياتيان ي. شرايبر وم. كوسوف
امثلة على الاكاذيب الملفضة التي توجهها محطة الاذاعة الاسرائيلية الى
يهود الارض المحتلة والعرب والعالم . كما يفصح الكاتبان الحملة المعادية
التي شنها الراديو الاسرائيلي ضد الاتحاد السوفياتي ، مثيرا ستارا
من الاضاليل حول واقع حياة اليهود هناك ، وقد رافقت هذه الحملة
حملة صهيونية عالية شاركت في اثارها صحف ومجلات امريكية عديدة
في الاشهر الاخيرة مثل مجلتي تايم ونيوزويك الامريكيتين . وعلى الرغم
من ان هذا المقال الصحفي لا يخلو من فائدة الا انه لا يصلح في نظري
للنشر في مجلة شهرية تهتم بالفضايا الفكرية مثل « الآداب » . ان
صحفنا السياسية اليومية تزدهم بعشرات التعليقات المشابهة واعتقد
ان هذا المقال الصحفي منشور في الاصل في احدي الصحف اليومية .

تري ألم يكن من الافضل لو قامت المجلة بتكليف بعض رجال الاعلام
العرب بكتابة دراسة مفصلة علمية ودقيقة عن سياسة راديو
اسرائيل ، برامجه ، الاغاني التي يذيعها ، المخطط النفسي ، الاهداف
التي يتوخاها ، ومدى استماع المواطنين العرب لهذه المحطة ؟ ان تقديم
مثل هذه الدراسات يمكن ان يساعد الاذاعات العربية ذاتها في اختيار
اللغة التي تخاطب بها الجماهير . لقد هيئت سمعة اذاعة اسرائيل الى
الحضيض بعد ان بدأت تزيغ الحقائق بشكل مكشوف ولا تذبغ الا
ما هو أقل من ربع الحقيقة . ولكن هل افلحت الاذاعات العربية بالمقابل
في اكتساب ثقة المستمع العربي على الأقل ؟ مما لا شك فيه ان موقع
الاذاعات العربية اليوم افضل مما كانت عليه قبل الخامس من حزيران
١٩٦٧ غير انها ما زالت عاجزة عن كسب الثقة النهائية للمستمعين .
ثمة حقيقة اعلامية لا يمكن نكرانها وهي انك اذا اردت اسماع صوتك
لمليون شخص وليوم واحد فقط فاطلق كلمة كبيرة . امسا اذا اردت
اسماع صوتك للناس دائما فلا تقل سوى الحقيقة . ان هدم الثقة بما
يذيعه راديو العدو من اضاليل واكاذيب ضروري جدا ولكنه ليس كافيا
اذ يجب في الوقت ذاته ان تثبت امام العالم ان صوتنا هو صوت
الحقيقة .

ثمة وهم في هذا المقال لا بد من الإشارة اليه وهو ان الكاتبين
يعتقدان ان سبب هذه الدعاية التي تخدم مصالح الامبريالية العالمية
هو (ان حكاه اسرائيل وضعوا بلدهم في خدمة الاستعمار) و (انهم لم
يوجهوا انتباههم الى عذابات شعبيهم الذي يستقل على يد عصبة من
الانثرياء) . وبصيغة اخرى فان الكاتبين كما يبدو لي يدعوان الى
اسرائيل متحررة من سيطرة الامبريالية العالمية ، تقديمية ، ومعادية
للتوسع والعدوان . لقد اكتشف الروائي العظيم دستوفسكي زيف هذه
النظرة منذ عام ١٨٧٧ عندما اكد في الدراسة الرائعة التي نشرتها
الآداب في نفس العدد الماضي بعنوان (القضية اليهودية) على (انه

- التتمة - على الصفحة - ٨٤ -

الأبحاث

بقلم فاضل العزوي

بدأت « الآداب » عددها الاخير - الثاني عشر - بالدعوة الى
التجدد والتفتح على الطافات الثقافية العربية الجديدة والسعي لتقديم
فكر ثوري ذي ابعاد حضارية ، والابتعاد عن القوالب الجامدة التي قد
تؤدي الى الاضرار بوعي الانسان العربي وموقعه الجديد في العالم .
ان مثل هذه النظرة مهمة في نظرنا ، ذلك لاننا نعتقد ان الثقافة المحنطة
غير القادرة على توسيع آفاقها باستمرار لن تكون قادرة على اضاءة
الواقع الانساني . لقد قام الجيل الادبي السابق الذي التزمته الآداب
منذ اعدادها الاولى بالتعبير عن مشاكله وهمومه وطرح رؤياه للاشياء
والعالم الذي نعيش فيه . قال كل ما كان يريد ان يقوله وخاض حربه
الخاصة التي كانت مقدمات اولية للحرب التي ينوي الجيل العربي
الجديد الذي ولد في خضم تجارب سياسية واجتماعية وحضارية
عنفية ان يخوضها بسالة ، لا من أجل كسب واقعة او واقعتين من
هذه الحرب ، وانما من أجل بناء وطن لا نخجل من الانتساب اليه
وصياغة انسان عربي متحرر من امراض قرون التخنيط والايديولوجيات
البائسة التي عجزت عن تحرير الانسان العربي من اغلاله .

اذا كان الجيل السابق الذي لعب دورا تاريخيا مشرفا قد انزل
من رحم الجيل القديم المكثف بكل مثاليات الوعي العشائري والبدوي
للوطن والامة والعالم والانسان فانه قد حمل معه في الوقت ذاته كثيرا
من مثاليات الجيل القديم وامراضه . وحتى عند قيامه بدوره التاريخي
كان يتحاور مع العالم القديم بنفس اساليبه وافكاره او على الاقل
بنفس طريقة تناوله للمور . ألم يكن السياب يقول للشعراء التقليديين
ان القصيدة الجديدة تختلف عن القصيدة القديمة بعدد التفعيلات ؟
ألم تكن تبحث عن مبررات شكلية فسي الماضي التليد لادس قضايانا
المعاصرة ؟ لقد كان الجيل الذي سبقنا خطوة في اكتشاف وجهنا
الحضاري والانساني . حقا انها كانت خطوة رائدة ولكنها مع ذلك خطوة
واحدة .

اما الجيل العربي الجديد الذي يعي اليوم وبشكل قوي عذابه ،
حريته ، موافقه ، فانه يطمح ان يسير بالشوط حتى النهاية ، لا عن
طريق محاورة العالم القديم وانما عن طريق هدمه بعد استخلاص كل
المطامير الحضارية التي اثبتت قدرتها على البقاء فيسه وبناء عالم
جديد يمنح الانسان العربي الثقافة التي يفتقدها . ان الصوت العربي
الجديد المنشق من فوهات بنادق المحاربين ، من وعي حركة تطور الامة ،
من الكشوفات العلمية للعصر ، من التجدد والتجاوز المستمر ، من
المظاهرات المطالبة بالخبز للشعب والحرية للجماهير والوحدة للوطن
ليس منبثا بالمخاض فحسب : انه الصوت الذي يضيء المستقبل المفود
ويحدد موقعنا الجديد في العالم بثقة تامة ولكن بدون ادعاءات زائفة .

ان « الآداب » الجديدة ستكون قادرة على مواصلة نفس خطها
السابق الرائد عندما ترتبط اكثر بالمعطيات الجديدة للثقافة العربية
والتجارب الادبية الاكثر اثناحا والاعمق وعيا والتي قد تواجه بعض
المقاومة ليس من الجيل المحافظ فحسب وانما من الجيل الذي قام
بدور ريادي ايضا .

القصة الأدبية

بقلم زكي الجابر

- ١ -

مهمة الفكر والادب تغيير العالم .. تلك مسلمة تؤمن بها ونسعى من اجل تشيبتها مفهوما يتحدد في ضوئه العمل الشعري . ولقد حاول شعراء العمد الماضي من الآداب « جميعا » ان يساهموا في هذا اللون من النضال الانساني على درجات مختلفة من التجديد والابداع .. البياتي يود ان « يقتل هذا الليل بصرخات جنبنا المصلوب تحت الشمس » ، والركابي يأتي وعلى شفثيه « اخضرار البشارة » ، ودنقل يرقب الامواج « دون ان تكف عن صراعاها اليائس » ، والناعم « يمضي الى الاغوار يتبع الشهادة » ، والخافاني لم يبصر في الفارس « رياحا تنحني » ، والنجمي له « غابة ثاره » ، وعزيزة « تسمع الريح عبر الاردن تأتي بالبشارة » ، وغالي يود « ان يفجر قطار الشمس » ، واخيرا بندر عبد الحميد يعبر عما في نفوس الاطفال ويقول « جننا .. ولكن غفرانك ان نحن تأخرنا » .

ان ارادة التغيير متوفرة عند هؤلاء الشعراء .. ولكن هل كانت اداتهم بمستوى التغيير ؟

ان المخاض الذي مر به الشعر العربي اسفر عن الكثير من الموزق المشوهة .. واننا بتنا نفتقد دهشة الفرح واصبح عسيرا نلمس توهج الذهب امام التمتع اكوام النحاس .. ومع الاعتذار لسارتر ففي دنيا الشعر كما في المسرح .. وكما في الحب « اصعد او تدرج » .. وما اكثر المندرجين !

ان اعتمادنا ارادة التغيير لا يعني بساي حال اغفاننا المقاييس الادبية ، مع الاعتراف الكامل بالرأي الذي يذهب الى ان استعمال هذه المقاييس واصدار الاحكام النقدية وكشف الانفعالات الجمالية امسور تتائر بخبرات الناقد وتجاربه النفسية ..

- ٢ -

حاولت ان ادرك ما يريد الركابي بقوله :

« انتيت :

نواء الجذور

مخاض انتظار على شفين ..

وحاولت ان اتقرب الى الصورة التي ارادها الخافاني بقوله :

(انت تأتي

تنهجي صدف الموت ، وتبكي)

وكيف ينهجي الانسان صدف الموت .. ولماذا وضعها في سطرين ، انني لا ارى غير تخليط .. وازعم انها ليست اوتوماتية نفسية صرفة جرى التعبير عنها بالكلمات .. فما اراده بريتون بسلا شك غير هذا الضرب من الكلام .

وعندي ان البياتي شاعر اصيل .. ولكنه افتقد صوته منذ ان فارق العهد الذي كتب فيه (ملائكة وشياطين) ، فقد ودع عبد الوهاب مع ديوانه هذا انسجامة مع نفسه والتقاء فكره مع ذاته .. وظل تأتها يقتبس النار في صقيع موسكر ، وينتظر طويلا على ابواب مدريد ، ويبيكي العلاج من اعلى اهرام خوفو .. فهل يعود البياتي الى نفسه حين يعود للكتابة على قبر السياب ؟ . ولقد قرأ السياب اسمه من قبل على صخرة .. هنا في وحشة الصحراء .. على آجرة حمرآء .. واحس بما يحس به الانسان العربي حين يرى قبره ..

لقد عاد البياتي الى طفولته كما عاد من قبل نيرودا الى طفولته على ضفاف نهر بيويو .

ولكن حدثني يا بيويو

ان كلماتك هي التي تنزل في في

فلقد وهبتني النطق والغناء - الليلي ،
هذا الغناء المزوج بالطر والاوراق
لم يرني احد وانا طفل ،
ولكنك انت كنت تقص عليّ
حكاية بزوغ النهار من الارض

عاد البياتي يصيح تحت الطاق « بغداد يا بغداد » ولم نجد جواب ندائه كما وجدنا جواب الخليج للسياب حين صاح :
يا خليج يا واهب اللؤلؤ والمحار والردى
فيرجع الصدى
كانه النحيب
يا خليج

مفهوم واحد كان على البياتي ان يسقطه من فصيده وهو قوله (نبدأ حيث تبدأ الاشياء) ففي اعتقادي ان هذا الضرب من الكلام الفلسفي لا ينسجم مع عفوية القصيدة وانطلاقها البريء وزائحتها الطفولية .
واه لو عاد عبد الوهاب الى دنياه الاصيلة وتكون البداية هذه الكتابة على قبر السياب !

امل دنقل هو ذلك الشاعر الذي لونه المحبب ، بسماته الانسانية وكل ما تحمله مدرسة النظرف في الادب والنقد من تغاؤل يائس او ياس متفائل ..

وامل في (صفحات من كتاب الصيف والشتاء) هو ذاته الذي طالما ضحى بالشكل في سبيل المحتوى .. ترى اي ناقد يحترم اللفظة وجرسها يستسيغ ان يقرأ .
كان « ترام الرمل »

منبعجا - كأمراة في اخريات الحمل

غير ان أمل يستطيع ان يفرض الاحترام في فصيده هذه وغيرها بسبب من طرفه المصرية المحببة .. انه شاعر له لونه الفريد المميز .
والناعم عبد الكريم في قصيدته « جميل يمضي الى الاغوار » .. يرجع بي الى « حسن النخلص » الذي اهتز له قدماء البلاغيين . لقد انتهى زمن « حسن النخلص » وجاء عهد « الترابط العضوي » ، وكان على عبد الكريم ان يمضي الى الاغوار بلا مقدمة طويلة تحمل روح الشاعر الذي امتدح مطينه طويلا لانها حملته الى الخليفة المدوح .
وفي قصيدة السيد طالب غالي « اليمامة وبستان الليمون » .. اندفاع المؤمن وحماس الشباب .. وارادة الثورة .. ولكن تنتصب امامنا المقاييس الادبية ، فالقول :

تفجر في دمي بركان

تفجر .. (جر)

في دمي بركان

يفتقد سلامة اللفة .. كما يفقد سلامة المعنى التي تترتب على سلامة اللفة .

- ٣ -

والى اولئك الذين لم اتحدث عنهم تجيتي فقط .

زكي الجابر

بغداد

منشورات دار الاداب

تطلب في دمشق من وكيل الدار

مكتبة النوري

شارع سنجدار

القصص

بقلم الدكتور علي جواد الطاهر

- ١ -

ليس ما ينشر في « الآداب » عن فلسطين من قصص (وشعر ..) على المستوى المناسب للقضية ، وقد يفترض القارئ ان تقدم له الآداب قصصا (وشعرا ...) أعلى مما يقرأ اذا ارادت ان تقرن القول بالفعل ، وبذلت جهدا اكبر ، وافرت مفهوما أرصن وتعاملت مع اقلام امثي والتزمت نهجا انصح - ولا شك في انها شاعرة بذلك ، ولا ادل من افتتاحية العدد الماضي . ان القارئ العربي يطعم ان تكون له مجلة أدبية ، وقد شجع صدور الآداب عام ١٩٥٣ هذا الطمع .

والقصص العربية في العدد الماضي ثلاث ، موضوعها واحد : فلسطين ، وان شئت ملامح من الفداء . وهذا جميل جدا ، ولكنه يستدعي الحذر الفني والخوف من ان تستحيل فلسطين ويستحيل معها الفداء شعارات ومطايا ومعابر ، يكفي ان يلج كاتب بابها ليفول اني اسهمت في المعركة ويجد الناشر والقارئ ..

ان الموضوع اذا كان مثل فلسطين حمل الكاتب مسؤولية كبيرة ، وجعل طريقه شاتكة لان المعروف منه كثير : مادة وفكرا وعاطفة ... وسياسة ، وهذا يوجب على الكاتب ان يكون ابعده من المعروف التسامح ، واصدق واعمق من اصحاب الصحف والاذاعات ووكالات الانباء : ان يعيش فلسطين ، والا كثر الافتعال - وهو ما يحصل .

واذا كان هذا واجب الكاتب ، فان كثيرا من الكتاب يهملهم النشر بأي ثمن ، وارخص الثمن الضرب على الوتر الذي تضرب عليه المجلة ، والمناداة بالصوت الذي يرفعه رئيس التحرير ، ومن هنا تصبغ المسؤولية على رئيس التحرير اكبر مما هي على عائق الكاتب الاديب والمتادب .

وقد تكون مسؤولية مجلة كالآداب اكبر من مسؤولية غيرها من المجلات ، ولا يعفيها الا تجد ما ينشر فتتشر ما تجد .

- ٢ -

تجري قصة « الصورة » في الباص ، يرويه شخص يحك جلدهه والبثور المنتشرة عليه بأظفاره الطويلة ، ويصعد فسي احدى المحطات فدائي عاد من الجهة في اجازة ويحمل نسخا من بيان المنظمة عليه صورة . ويصعد من محطة اخرى شيخ اعرابي عجوز له ابن جندي في الاردن . ويجري حديث بين الشيخ والفدائي ، ويعرف الشيخ من الفدائي ان الصورة هي « صورة فدائي شهيد » و « يفهمه ذهول غريب ... وينفجر في بكاء مرير وقد ضم صورة الشهيد الى صدره بحنان ... او يلاخ عليك ... وجنك وليدي خضير » .

ثم ينزل الشخص الراوية من الباص .

- أهذه قصة ؟

- لا . واذا نظرت في اجزائها وجدتها قد جمعت اغتباطا ورفعت ترفيعا . ولقد اطال الكاتب في كثير من اجزائها هذه لغير داع : وصف الباص والنجابي والقصر الابيض والمستشفى وعمارة سلمان وادي دون اية حاجة الى ذلك ، فكتب - بذلك - ما يقرب من ثلث القصة قبل ان يصعد الفدائي الى الباص ، ثم ما الصلة بين ذلك الوصف وهذا الفدائي ، لقد كان وصفا مجانيا . هل الوصف غاية ؟ الوصف الخارجي الذي لا تجد له رابطا بالامر الداخلي للراوي ذي البثور ولا بموضوع الفداء . وهذا يؤلف مصدرا مهما للجفاف المسيطر على القصة .

اما المصدر المهم الآخر فلان صميم الحدث ليس حيا ولا يصلح لان يكون مدار قصة ، ومن هنا كان متكلفا وكان باهتا . ولم يعمل المؤلف حتى ان يجعله ذا مغزى من نوع ما يفعل المعلمون وهم يقصون على

اطفالهم حكايات تشجيعية تربوية كان يجعل من الشيخ العجوز مثالا للرجولة والتضحية اذ يفخر بابنه الذي يتحفظ لحرب الاعداء فيمنلىء بشرا ويفيض حماسة لا ان ينفجر في بكاء مر ويقول : « اوبلاخ عليك » - وما كان يكون لو فعل ذلك بعيدا عن الواقع او ما يمكن ان يبدو واقعا . ولم تكن لفة القصة وطيدة في بابها . وقد وردت لفظة « الكاكية » وهي مصرية ، ويقول العراقيون : الخاكية ، ووردت « خربشة جلدك » والذي يقال في العراق : كرد جلدك (او هرش ...) .

وأجرى المؤلف على لسان القروي العجوز ما ليس من مالوف تعبيراته كان يقول : « اروح لكم فدوة » وهي من مالوف تعبيرات النساء ، ومنها او قريب منها قوله : « ابني ... زغبيرون » ...

لقد عجل الكاتب وكان المناسب ان يترك التجربة مدة كافية لتخميرها - او لامتحانها - وان يعيد النظر فيما كتب قبل ان يبعث به الى النشر .

اكان ضروريا ان يكتب يوسف الحيدري هذه القصة وان ينشرها ؟ لقد كتب قبلها قصصا جيدة وكان له في مجموعته : حين يجف البحر ، ورجل تكرهه المدينة ما يستجاد ويستلطف ويختار . ارجو الا تدخل « الصورة » في مجموعته الثالثة المنتظرة .

- ٣ -

وجاءت قصة « الصوت والصدى » بقلم رشاد ابو شاوار على

لسان فلسطيني فدائي يعبر الحدود من الاردن الى سورية للتدريب . وكان المعسكر خيمة واحدة .

حاول كاتبها ان يتفنن بان يقطع السياق باستذكار الماضي : « ولدت في قرية ... قرب الخليل ... » ولكن القطع جاء طويلا ادخل بالجغرافية الاجتماعية . وظهر القسر عليه .

وتنتهي من القصة كمن قرأ اثرا لا روح له ولا حياة . وتساءل عن سر الكتابة ، وسر النشر واذا وجدت ما يسوغ الكتابة لم تجد ما يسوغ النشر .

يحاول المؤلف ان يفهم القارئ انه فلسطيني ، فان صح ذلك ، تضاعفت مسؤوليته وطولب بالحرارة والجدة والعمق والا فالذي قاله يمكن ان يتنهاى لاي قائل .

ولكن « الصوت والصدى » خير من « الصورة » - اذا كان لا بد من المقابلة .

- ٤ -

اما قصة « موت الرجل الذي سبق موته » فجيذة جديدة بالكتابة والنشر والقراءة ، لما تعكس من عمق الحالة النفسية لبطلها ، ولما ندل عليه من الاناة التي بذلها الكاتب في صوغها ، ولما تبين من حسن التصرف والقدرة على التفتن ... والظهور بمظهر رصين من النمط الجديد .

الحالة النفسية هي اسى واسف ميثقة من نفس المؤلف وصالحه للانتقال الى نفس القارئ لما تخلق من جو تحيطه به ولما توحى اليه من ثقة بان الكاتب قريب من التجربة - او انه يستطيع ان يبدو قريبا جدا من التجربة .

وتطلب تلخيصا ، ولا تلخيص ، لانها ليست قصة احداث قدر ما هي قصة مشاعر ، وقد عمل الكاتب على ان ينتقل بين الصور ويروح ويفقد فيغير في النغمة ويبعد عن الملل . ان في عمله كثيرا من التقيد ولكنه يبدو غير مقفد ، ومن هنا كان عملا فنيا .

قراءتها مرة ثانية (وربما ثالثة) . فقد يمر بها قارئ فيراها اعتيادية هذا اعجاب عام ... ولكن القصة ليست سهلة ، ولا بد من وقد يرميها بالقصور . انك ان تركتها بعد القراءة الاولى فان حكما

- التتمة - على الصفحة - ٨٥ -

تمة - الأبحاث

قد يتحول في غضون فترة قصيرة الى قوة كاسحة يرتبط اليوم باكثر الافكار ثورية ضد الامبريالية والرأسمالية ، وقد اصبح من القوة بحيث يفلق راحة المستر نيكسون .

ان الشعب الاميركي سيكون قادرا على فهمنا بشكل افضل عندما يمتلك السلطة بيديه وينمي السيطرة الرأسمالية والصهيونية على افكاره . الا اننا لسنا مستعدين لتأجيل قضيتنا حتى يحين ذلك اليوم ، اذ اننا سوف نسعى وبكل طاقانا لتعميق كفاحنا عسكريا وسياسيا وفكريا بحيث يستلفت انتباه كل المناضلين من اجل التقدم في العالم .

يجمع الدراسة او المقدمة التي كتبها الاستاذ صلاح عبد الصبور عن شعر علي محمود طه بين الانطباعات الشخصية وتكوين بعض الوقائع التاريخية مع عرض سريع وعلى طريقة النقاد القدامى ل (الاغراض) التي كتب فيها الشاعر . وبسبب التزام الناقد بهذا المنهج الشكلية في التعامل مع عالم علي محمود طه الشعري فانه أخفق في إعادة تقييم الشاعر وبالتالي كشف الاسس الحضارية والاجتماعية لظهور مثل هذا النمط من الشعر . فالاستاذ عبد الصبور يتساءل ، هل نستطيع ان نقول ان علي محمود طه شاعر سلفي تقليدي ؟ ويجب على هذا السؤال قائلا : انه بلا شك شاعر يعيش في عصره .

نرى هل يمكن ان نقبل حقيقة ان علي محمود طه كان يعيش في نفس العصر الذي عاش فيه اندريه برتون وت. اس. اليوت وجيمس جويس وازرا باوند وكانفسكي وبيكاسو ؟ العصر الذي شهد ادهق التحولات الفكرية والادبية والفنية ؟ وهل نعني الكتابة عن بعض القضايا الوطنية ان الشاعر عاش تجربة عصره ؟ ان خطبة علي محمود طه والشعراء الآخرين الذين عاصروه هي انهم ظلوا اسرى المستوى الثقافي الجماهيري ولم يحاولوا التفتح على ثقافة عصرهم واستلهام الروح العاصفة التي كانت تحرك الثقافة في العالم . وما زالت الثقافة العربية تشكو حتى اليوم من التأثيرات السيئة التي تركوها في اذهان الجماهير وخاصة فيما يتعلق بالافتراق الشعري من العالم . صحيح ان هؤلاء الشعراء احدثوا بعض التفسيرات الشكلية في القصيدة ، في الكلمات ، في المواضيع الا ان وعيهم للعالم الذي كانوا يعيشون فيه ظل متأخرا جدا وفي نفس المستوى العاطفي ، ذي الجذور البدوية للجمهور . اعتقد انه كان في امكان الاستاذ صلاح عبد الصبور تقديم تقييم كامل للمجتمع المصري والعربي وحركة الثقافة والشعر في الوطن العربي والعالم وتعيين موقع علي محمود طه الثقافي ودوره الشعري في وسط العاصفة التي كانت تجتاح العالم ومقابلته بالشعراء الآخرين الذين عاشوا في زمنه ومن ثم تأثيره في الشعراء الذين جاءوا بعده واخيرا الاجابة على هذا السؤال : من الذي يعنيه علي محمود طه الآن ؟

اما الدراسة التي قدمها الاستاذ بدر نوفيق عن شعر أمل دنقل (كوميديا القلب المعتم) فهي دراسة تتميز بالاحاطة والخفة في ذات الوقت . فهو يكشف لنا عن الوجه الحقيقي لمعظم قصائد هذا الشاب الذي يعتبره واحدا من افضل الشعراء المصريين الشبان . ولكن رغم كل هذا التوسع في الكتابة عن الشاعر فان الناقد لم يقل لنا عما اذا كان الوعي الكوميدي للعالم في قصائد أمل دنقل يعني شيئا ذا خطورة في الشعر العربي أم لا . كما اننا ما زلنا نتساءل : هل يمتلك أمل دنقل رؤيا فلسفية خاصة به في شعره ؟ ما هي مدى خطورة هذه الرؤيا ؟ وهل انه أفلح في قصائده ان يقدم صوتا جديدا ذا لفة شخصية ؟ وكيف يفهم أمل دنقل عملية بناء القصيدة الجديدة والتعامل مع العالم؟

يبدو لي ان أمل دنقل شاعر لا نقصه النباهة الا انه ما زال قاصرا عن فهم الديالكنتيك الخاص الذي يتحكم بالقصيدة الجديدة . ان أمل دنقل غالبا ما ينقل السرد القصصي الى قصائده بالاضافة الى التفاصيل النثرية والوصف ورسم الجو بصورة تشعرنا اننا ازاء

من الصعب تصور اليهودي بدون الله . ولا أؤمن بوجود اليهود المثقفين الملحدين . انهم جميعا من طينة واحدة والله وحده يعلم ماذا ينتظر العالم على ايدي هؤلاء اليهود المثقفين ! لقد قرأت وسمعت في طفولتي اسطورة عن اليهود بانهم الآن ينتظرون المنقذ سواء منهم المدمم او الفني والعالم والفيلسوف والرأسمالي - فهو السذي سيقتودهم ثانياة السى اورشليم وعندها يستعبدون جميع الشعوب بسيفهم) .

انه من الخطا الاعتقاد بامكانية وجود اسرائيل تقدمية او يهود تقدميين . فمن أجل ان يكون اليهودي تقدما حقيقيا يجب ان يتخلى عن ربه المثالي ومبعاده الخرافي الذي يمتد السى اربعين قرنا ، ولكن اليهودي كما يقول دستوفسكي بدون هذا الرب المثالي لا يمكن تصوره . ومن أجل ان تكون اسرائيل تقدمية يجب الا تكون هناك اسرائيل او سيطرة لايدولوجية هذه الشيرة العالمية .

ان دستوفسكي بدراسته هذه طرح امام البشرية قضية هامة وهي ضرورة تحرير اليهود من يهوديتهم . ولذلك فانني اعتقد في ضوء هذه النظرة ان المهمة التي تواجه كل التقدميين داخل اسرائيل وفيل أي شيء آخر هي السعي لتحرير انفسهم من يهوديتهم التي لا تمتلك أي مبرر حضاري لبغائها ، وبالتالي انتفاء الاساس السذي ترتكز عليه اسرائيل الآن : خرافة الاربعين قرنا .

اما المقال الآخر الذي كتبه هوارد رولاند حول (عدم التفاهم بين العرب والاميركان) فهو في الحقيقة ليس اكثر من مجموعة من الملاحظات السريعة ، ذات الطابع الشكلية . فالاستاذ رولاند يعتقد ان اسباب عدم التفاهم بين الطرفين تكمن في لا مبالاة الامريكين تجاه العرب ولكون العرب في اميركا اجانب يلفظون جملة We are Arabs بطريقة غريبة ولوجود ستة ملايين يهودي في الولايات المتحدة . وهو ينصح العرب بعدم الاعتماد على اللغة الشعرية وضرورة اظهار القوة .

انني مع تقديري البالغ لمواطف المستر رولاند النبيلة تجاه القضية العربية ارى انه تجاهل القضية الاساسية وهي سيطرة الايدولوجية الاميركية التي تخطط لها الاحتكارات الامبريالية على اذهان قطاع واسع من الرأي العام الاميركي واستمرار التخدير الرأسمالي حتى للشيفلة الاميركان . ولذلك فان أي نهوض تقدمي في الولايات المتحدة سيكون الى جانب العرب في المستقبل . واذا كانت القوى الاميركية التقدمية التي تتظاهر ضد سياسة الولايات المتحدة في فيتنام لم تقف الى جانبنا بعد فان ذلك يؤكد حقيقة ان كفاحنا من أجل قضيتنا لم يبلغ بعد مستوى كفاح الشعب الفيتنامي الذي تحول السى مائة عصرية . ومع ذلك فان القوى المؤيدة للعرب داخل الولايات المتحدة تنسح يوما بعد آخر . فقد اعلنت مؤخرا عدة منظمات طلابية اميركية مساندة لكفاح الشعب العربي ضد المحتلين الاسرائيليين ، بالاضافة الى الصلات الطيبة بين العرب الموجودين في الولايات المتحدة وقادة اليسار الجديد . وقد ظهرت هذه الصلات الطيبة بشكل ملحوظ عند انعقاد مؤتمر الطلبة العرب قبل حوالي ثلاثة اشهر في كاليفورنيا . وهناك خطأ آخر في مقال المستر هوارد رولاند ، فهو يعتقد ان الاميركان يحتقرون رجال الحكم وقوانينهم في سابقون لانهم لا يقايلون بشدة مثل نوار الفينكونغ ، وهو في نظرتهم هذه يقدم صورة غير دقيقة من ذهنية جيمس بوندية لنضال مئات الالوف من الاميركيين الذين انتصروا لقضية الحرية في فيتنام ضد تدخل وجرائم الولايات المتحدة هناك . ان الشعب الاميركي عندما يحتقر طفمة سابقون انما يحتقر العمالة المكشوفة وخيانة الوطن حتى اذا كان جنود سابقون محاربين اشداء . ونحن الذين نتابع نمو الحركة الثورية في الولايات المتحدة باهتمام بالغ نرى ان الستينات قد احدثت تحولات هامة في صفوف الشبيبة والطلبة والنزوح الاميركان . فاليسار الجديد السذي

– تنمة – القصص

★ ★ ★

سيكون ناقصا (وربما ظالما) ، وسيضيع عليك كثير مما فيها من براعة وحرارة واصالة .

التجربة القاسية التي تعالجها القصة تجربة العرب كلهم مع اسرائيل ، خسارتهم معها ، تكساتهم ... وما يعقب ذلك من أسى يبلغ حد الانهيار العصبي ثم احاديث متعددة ومتشابهة عن الظواهر والاسباب ، وبصحب ذلك ادانة للمسؤولين وعتاب ولسوم للاخرين وللنفس واشياء اخرى من هذا الوادي .

اصبحت التجربة او التجارب من هذا النوع حدثا يوميا في حياة العرب المعاصرين ، نعرف مفرداتها كلنا ، ونعرف اسرارها ، ونتكهن بما سيقع بعدها ، ونستعيدها في كل مجلس وفي كل حين ، ويستطيع حتى الصبيان منا ان يعددوا اكثر من سبب وجيه وحقيقي ، ولكن الفن ان تستل المادة الصالحة للفن القصصي ، وان تعرض هذا الذي تستله من الحدث اليومي عرضا قصصيا – والفن ان تدل على عمق التجربة في نفسك ، وتبلغ ذروة من العمق عندما تؤمن بانك سبب في النكسة وان الذين يقدمون ويؤخرون حولك ممن هم في مستوى الوصاية او من هم دون ذلك اسباب في النكسة وان فسروا امرا من الامور على هواهم وافهموا امرا آخر تفهيمًا ساذجا – جهلا او تجاهلا او اي شيء من ذلك. التقى صابر المنسي مع العدو – فيمن التقى ، فانتصر العدو، ولاذ بالفرار وعاد الى قريته ، وكان الفروض ان يفرح بنجاته كما فرحت امه – مثلا ، ولكنه لا يريد هذه النجاة ، لانها عار ، وكان عليه ان يموت، بل انه لدى التحقيق قد مات فعلا ، اما الذي بقي له بعد المعركة من حياة فليس حياة . واستحال هذا الموقف شعورا عميقا كئيبا ، واستحال الشعور عقدة : عقدة الموت قبل الموت ، انشئت في ثنايا نفسه وفكره وعاطفته ووجوده ... « لم تكتب لسي العودة لاتحدث عن انتصار عدونا ... »

وجمال القصة انها عرضت بلقطات بارعات تكون مع بعضها كسلا لا يتجزأ ، وجرت على مذهب الملوج الداخلي لانها لا يمكن الا ان تجري عليه والا فقدت طعمها وحنفها ووقعها وطراوتها .

بدأ المؤلف قصته بنهاية معركة اشترك فيها بطل القصة – ولا تحس بفرق بين بطل القصة والقصص ، وهذا ما يجب ان يكون في مثل هذا الفن – ثم عرض ملامح مما يحس في نفسه من آثار الخسارة ، ثم مناظر من بيته وقد عاد اليه وفيه امه وزوج امه واخوته .. ، وعودة الى الحديث عن المعركة أي الهزيمة ولامح اخرى من حالته واسباب الهزيمة الكبرى والصفري موزعة على فقر مختلفة واحلام والم . وتنتهي بقرار النهج الجديد من اجل النصر – ان اردنا نصرا أي ان كنا جادين، ولا بد من ذلك للنصر ولحل العقدة ولتحويل الاسى غير المجدي الى عمل مشر .

لم يسلك المؤلف تسلسلا منطقيا تاريخيا ، لانه ليس مؤرخا ، ولا باحثا في السياسة او الاجتماع ، وانما سار على منطق الحالة النفسية التي يعانها وهذه لا تستقر على حمال من الماضي او الحاضر او المستقبل . واذا كان هذا فنا ، وفنا بارعا في القصص الحديث : النفسي ، فانه يسبب غموضا لمن يريد الاشياء واضحة ، وتعبا لمن يطلب القراءة سهلة ، وجورا في الحكم لمن اعتاد التسرع بالحكم .

عليك ، اذا ، ان تصبر وانت تقرأ « موت الرجل الذي سبق موته » ، وتصبر وانت تعيد قراءتها باحثا وراء السطور وغائضا على ما ضمته الحروف ، ولا بأس في ان تخرج من قراءتك الثانية ببناء تاريخي جديد – صحفي اخباري ان شئت – لان ذلك قد يعينك ويعين الآخرين الذين سيقرونها مرة واحدة او الذين قراوها ولم يتلقوها . وها هي ذي الخلاصة العلمية التقريرية لعشرين فقرة اساسية :

1 – صابر منسى عربي .

شاعر جيد لا يعرف كيف تكتب القصيدة الجديدة . ان هذا النمط من الشعر الذي يتعامل مع العالم ويتناوله بنفس الطريقة التثرية يهبط احيانا الى مستوى النشر الرديء .

★ ★ ★

وفي العدد عدة دراسات اخرى منها دراسة بعنوان (لماذا يتندى الشعر ؟) للاستاذ عزيز السيد جاسم وهي دراسة طيبة تنم عن وعسي متطور لعلاقة الشاعر بالعالم ، على الرغم من انه كان على الكاتب توسيع هذا الموضوع المهم مع تحديد الامور بصورة اكثر دقة وتنظيما . الا ان المجرى العام للدراسة صائب ويعبر عن معنى ثقافي في انقاذ الشعر من الابتذال الدعائي . فهو يرى ان الشاعر (يعتمد وبحكم حالات غيابية مرهونة برؤى ناقبة الى نسيان وجود الاشياء والاشخاص) (ولكن هذا الاختيار ليس اختيارا ما وراثيا او فوق العالم ، انه اختيار في العالم . ومهما تكن انفلاقات الشاعر وصبواته الحلمية او التخيلية فهي مربوطة ابدا بالعالم ، بالماضي والحاضر والمستقبل) وهو يعتقد ان تجاوز الشاعر المستمر يتم عن طريق الرقص الكلي للواقع الفاسد وكاستثاف ضد العالم .

وهناك مقالان نقديان آخران عن ديوان (نخله الله) للزميلين محمد الجزائري وطراد الكبيسي .. وهما يمتازان بالسرعة . ويبدو لي ان الجزائري قد ورط نفسه بخطا لم يكن ضروريا عندما اقتبس من كارل ماركس تعريفه للاستلاب « Alienation » : بقدر ما يزيد ما عندك ، بقدر ما يتناقص كيانك – معتقدا انه يعني القربة العاطفية الموجودة في نخله الله ، والا فان سبب غربة حسب الشيخ جعفر منات من التضمخ الهائل لرصيده في بنوك العالم .

ان محمد الجزائري راح ضحية بعض المترجمين الذين يعجبهم احيانا استبدال كلمة الاستلاب بالقرية ، الا انهم يعنون بذلك القندان . كما ان المقتبسات العديدة التي اوردها الكاتب عن بيرس وماركس وغارودي بدت كلافات مجردة لا علاقة لها بالموضوع المكتوب عن حسب الشيخ جعفر .

وبالاضافة الى الدراسة المكتوبة عن مجموعة ديزي الامير القصصية التي لم اقرها بعد ، ثمة دراسة جادة وواعية بعنوان (البطل والخلص) كتبها محمد شكري ، الا ان عدم اطلاعي على قصته (العنف على الشاطئ) منعي من متابعة رده على السيد سامي خشبة . ومع ذلك فان الدراسة التي قدمها طريقة وجيدة .

استلقت نظري في العدد نفسه ما كتبه السيد محمود فتحي بعنوان (سرقة أدبية جديدة) وتحت باب (مناقشات) اذ اتهم الناص الشاب احمد خلف الذي يبشر بمستقبل طيب بانه قد سرق فكرة قصة (خولة لرجل نصف ميت) منه وصاغها صياغة جديدة . ان هذا الاسلوب الرخيص الذي بدأ يلجأ اليه بعض مراهقي الادب من الذين يهمهم تشويه سمعة الآخرين بسهولة يجب ان يوقف وبدان وخاصة بعد حملة التشهير التي استهدفت النيل من نجيب محفوظ عن طريق اتهامه بالسرقة . وقبل ذلك اتهم ارنست همنكواي بانه سرق فكرة (الشيخ والبحر) وقد تناسى هؤلاء حقيقة ان الفكرة التي يمكن تلخيصها بعدة اسطر لا تعني شيئا ذا بال بالنسبة لحركة الادب او الثقافة . ان ما هو مهم في نظرنا هو الشكل الذي تتخذه الفكرة والصياغة التي يقدمها الكاتب بالاضافة الى الوعي العام الذي تضيئه رؤى الكاتب او الشاعر المبدع .

هذا لا يعني انني اشجع سرقة افكار الآخرين ولكنني لا اريد ان تمر المراهقات الطفولية في الادب بدون ادانة .

فاضل العزاوي

بغداد

- ٢ - كان عضوا في مجموعة عربية تدربت على السلاح واعدت نفسها لحرب الصهاينة .
- ٣ - وكانوا على أرض سيناء .
- ٤ - ولحقوا مجموعة من العدو .
- ٥ - فخابوا : « تراجعتا دون ان نخوض معركة » .
- ٦ - وبدأوا يصوغون البيان : « .. وعادت المجموعة الى قواعدنا سالمة .. الا واحدا » .

هذا الواحد هو صابر منسى . لقد هرب وعاد الى بيته حيث أمه وزوج امه .. فظنوا انه استشهد فعادوا صياغة البيان « وشطبوا واحدا » وكتبوا الا شهيدا هو البطل .. « صابر المنسي » .

٧ - والخبر غير صحيح - كما رأينا - وهو مؤلم ، مؤلم جدا لصابر منسى بخاصة . ومن هنا تبدأ القصة ويبدأ الوتر الحساس .

٨ - عاد صابر منسى حيا ، وكان الواجب يقتضي ان يموت لدى لقاء العدو ، واذا فهو لدى نفسه قد مات وانتهى ، وليست هذه المدة التي يعيشها الآن بحياة . انه لا يرتضيها ، وانها لمرارة المرارة .

٩ - ولما عاد سخر من فرح أمه بنجاته ، ومن فرح الآخرين .

١٠ - لقد أصبحت الحالة عقدة ، وللعقدة عدة مظاهر ...

١١ - ويستعرض أسباب الخسارة ، وتتوزع الاسباب هنا وهناك ترد مناسبة للحالة النفسية التي هو عليها وللمادة التي يستقر عليها فكره الشارد .

وهذه الاسباب هي : أ - لم تتدرب على المارك .. والموت . ب - الام . والاب والاهل ، انهم لم يفهموا القضية ولم يدركوا ابعادها ولم تترك النكسة فيهم أثرا . الام تفرح بسلامة ولدها كأن المهم سلامته ، وتلجأ في علاجه الى الرقي وكرامات الاولياء مما لا يقوم على المنطق السليم العلمي في المعالجة ، وزوج الام ، لا هم له الا لعب الكوتشينة في المقهى .. والناس مشغوفون بنفاهات الحياة اليومية . ه - لدينا أسلحة ولكن لم نحسن استعمالها . و - كثرة الشعرات . ن - كثرة الاناشيد . بقي عامة العرب كما هم كان الامر لا يعنيهم ...

١٢ - ثقلت الحالة واشتدت العقدة وتمنى الموت ولم يمته ، واقنع نفسه بقاعدة للموت - من انتحار وما اشبه - ولكنه لم ينفذ .

١٣ - لانه وجد حلا اسلم ونهجا أسمى واجدى ، وبذلك انتقل الى مرحلة جديدة غداها خبر انتصار الكرامة في الحاضر وانتصار صلاح الدين الابوي في الفايير : تدريس الموت ...

جمعت قصة « موت الرجل الذي سبق موته » كثيرا من الحاسن الفنية ، فكل فقرة فيها مدروسة وضعت في مكانها بعد ترو وان بدت وكأنها جاءت عفوا ، والصور منسجمة تمام الانسجام والحالة النفسية التي يعانيتها « البطل » ولم ترد التعبيرات العنيفة والصور الحادة والالفاظ « المقرفة » مقتسرة مفتعلة منقطعة عما حولها نشازا عما ترتبط به ، وانما هي ذات دلالة وصلة بالجو الذي اثارها وبالجو الذي يراد بها الى ان تشيره - وهي كثيرة ولملك وقفت عند « ممي جثة هاربة » و « سجل اللص اعتداءنا على انفسنا باسمه » و « نبت طنين تحت جلود شعري » و « سباق الانسحاب » و « في ساحاتكم يستطيع البرء ان يستعيد صوابه ، ربما يناسب هذا من صدمته مانشئات الصحف في حزيران ، لكنني فقدت حياتي لا صوابي « الوحل سد حلقي . انا الآخر انكر صوتي ... احيانا » الى ما هناك مما يثير السخط ويبدل على السخرية وبين عمق التجربة وصدق الموقف .

استبطن الكاتب التجربة وتركها تختمر حتى تكتمل ولم يقصرها على الولادة فتأتي (طرحا) وسقطا . ان القارئ ليقنتع كل الاقنوع بالاتصال التام بين البطل والكاتب حتى انه لا يجد دافعا لان يسأل ما اذا كانت التجربة قد مرت به - فعلا . ولم ؟ وكل كلمة تبعده عن هذا السؤال .

والقصة اذ تنجح هذا النجاح موضوعا وشكلا ، فإنها تصلح ان

تكون تجربة موفقة في النهج القصصي الحديث - او الجديد ان شئت - وقلمنا نجحت قصة فيه . ومن شأن هذا اللون من القصص ان يبدو عليه شيء من الغموض ، وقد وفر كاتب « موت الرجل الذي سبق موته » هذا الشيء دون مبالغة او اغراق - وطبيعي ان يكون هذا الغموض ، لان القصة حالة نفسية وليست سردا لحادثة ، ولان الكاتب يقوص فيها بعيدا عن الحدث اليومي ولا يلجأ اذ يعود من سفرته الى لغة الرياضيات وقواعد المنطق .

انك اذ تقرأ القصة وتعيد قراءتها تلحظ ضابا ، او « تشويشا » يحول دون ان تحدد ابعادها وتعيد بناء خطتها - وهذا جزء من اسرار هذا الفن .

محاسن القصة كثيرة ولا تأخذ عليها اشياء كثيرة او مهمة ، وقد تتمنى لو ان الكاتب قرأها قراءة اخرى نافذة قبل ان يرسلها الى المجلة فلعله يدرك - اكثر من غيره - هنة هنا وهنة هناك ضمن مفهومه الفني السليم ، ولعله يبدل - حينئذ - لفظة بلفظة وجملة بجملة ، ولعله يختصر قليلا في فقرة القلعة والخابرة التلقونية مع صلاح الدين ، ولعله يجعل الخاتمة اقل وضوحا وتقريراً مما جاءت عليه ليتم اتصالها بمجموع اسلاك القصة منتهيا بالبداية الرائعة .

ان الذي كتب « موت الرجل الذي سبق موته » قصاص يدع قارئه يأمل في ان يرى له الاشياء والنظائر وما هو ادل على الكمال . ولتقرأها نالمة فقد نجد فيها رموزا وحلا لما يمكن ان تكون رموزا ، والا فمن أجل المام بمعانيها وادراك لغتها ...

القصة بقلم محمود حسن العزب .

- ٥ -

وفي العدد قصة مترجمة ، لا بأس بها ، فيها نكهة الطفولة وندل على مفردة في الترجمة وتطمعنا بالاستزادة . وكنا نود لو ان المترجم ذكر مصدره واللغة التي ترجم عنها ، وكنا نود لو انه اختار لنا ما هو اعلى من « أحلام » « يوري ناجيبين » ليكون جهده اجدى وعمله انفع .

ذكرت الآداب ان القصة ترجمة رضوان ابراهيم .

علي جواد الطاهر

بغداد - كلية الآداب

صدر حديثا

اعناق الجياد النافرة

ديوان جديد

لصاحب « في شمس دوار »

الشاعر الطليبي

فواز عبيد

منشورات دار الآداب